

كلمة رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي

في جلسة مجلس المجمع التأسيسية للاستاد طه باقر

يعزّ عليّ ان اقف مرّياً للزميل العضو العامل ونائب الرئيس في المجمع العلمي العراقي المرحوم الاستاذ طه باقر الذي واياه الاجل المحتوم يوم الثلاثاء المصادف ٢٨ - ٢ - ١٩٨٤ بعد مرض عضال اقعده عن العمل اشهرأ ، وبوفاته ختمت لعضو فاضل حياة كانت غنية بإسهاماتها في خدمة ثقافة الامة والدراسات العلمية التي كشفت عن كثير من المظهور ، وعرفت كثيراً من المجهول ، ووضحت كثيراً من الغامض من تاريخ امتنا وانجازاتها في الماضي البعيد مما كان له الأثر الاكبر في تطور البشرية وتقدم الانسانية عموماً ، وفي تعزيز وحدتنا وانماء حضارتنا وثقافتنا واغناء حياتنا .

ولد الفقيه الاستاذ طه باقر في سنة ١٩١٢ في الحلة الفيحاء على مشارف اطلاق بابل ، وفي منطقة كانت منذ اقدم الأزمنة موطن استقرار ومهد حضارة ، وقواعد مدن اتخذتها معظم الدول الكبيرة مقرأ لها ، فكانت مركزاً فيهنا العمران وازدهر الفن والفكر ، ونشطت التيارات السياسية التي لم ينحصر اثرها في اقليم ضيق ، وانما امتد إلى ارجاء واسعة من العراق والبلاد الأخرى .

أنتم المرحوم الاستاذ طه باقر دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الحلة ، ثم ارملة ببعثة حكومية إلى جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية والتحق بالمعهد الشرقي ، وهو من ابرز مراكز دراسة تاريخ الحضارات القديمة ، فدرس في هذا المعهد لغات اهل العراق القديما وكتاباتهم ومعالم حضاراتهم ، ونهل العلم من جهابذته المختصين الذين يضمهم ذلك المعهد ، وحصل على شهادة الماجستير في سنة ١٩٣٨ ، ثم عاد الى العراق ليعمل في مديرية الآثار القديمة ، وفي المتحف العراقي بالذات خبيراً فنياً (١٩٣٨ - ١٩٤١) ثم اميناً للمتحف (١٩٤١ - ١٩٥٣) ثم معاوناً لمدير الآثار العامة (١٩٥٣ - ١٩٥٨) فمديراً للآثار العامة (١٩٥٨ - ١٩٦٣) .

وانتقل في عمل بعد ذلك الى ليبيا حيث قضى فيها اربع سنوات (١٩٦٣ -
١٩٦٧) خبيراً ومستشاراً لحكومتها في الآثار ، ومشرفاً على التنقيبات ،
ومنظماً لمتحفها .

لم يقصر الفقيه المرحوم عمله على الآثار ودراستها وانما امتد نشاطه الى
الحياة الجامعية والانتاج العلمي ، فكان عضواً في المجلس التأسيسي لجامعة
بغداد (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ثم عضواً في مجالس الجامعة (١٩٥٩ - ١٩٦٣)
ونائباً لرئيسها (١٩٦٠ - ١٩٦٣) وقام بتدريس تاريخ وحضارة العراق القديم
في دار المعلمين العالية وكلية التربية قرابة العشرين سنة ، كما درّس في قسم
الآثار لكلية الآداب منذ تأسيسه في سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٦٣ ، ثم تابع التدريس
في جامعة بغداد بعد عودته من ليبيا في سنة ١٩٦٧ حيث أعيد تعيينه في كلية
الآداب فكان يدرّس في قسم الآثار ويشرف على اعداد بعض الطلاب رسائلهم
للماجستير ، وظلت صلته الوثيقة بذلك القسم واعماله الى ان اقعده المرض عن
الحركة .

وكان طوال عمله في العراق يحظى بتقدير الجهات المعنية بشؤون
الثقافة ، فكان عضواً في عدد من اللجان التي تؤلفها وزارة الثقافة لدراسة او
انجاز ما يتعلق بأبحاث تاريخ العراق القديم .

وشارك خلال عمله في مديرية الآثار بالتنقيبات الأثرية في تلول الدير
وعرقوف وحرمل والضباعي ، وفي واسط ، ودوكان ، وشهرزور . ونشر
تقارير عن حفريات تلول الدير وعرقوف وحرمل كما نشر نصوصاً مسمارية
من مكتشفات هذه الحفريات ، وزوّد مجلة سومر بعدد من المقالات منها
تراجم نصوص سومرية ، ومنها دراسات في جوانب من حضارة تاريخ
العراق القديم .

ونقل الى العربية عدداً من الكتب منها كتاب « الرافدان » لسيتون لويد ،
وموجز كتاب « بحث في التاريخ » لارنولد توينبي ، و « من الواح سومر »

لكرايمر ، كما ترجم فصولاً من كتاب « تاريخ العلم » لجورج سارتون وشارك في تأليف سلسلة النشرات التاريخية التي اصدرتها مديرية الآثار العامة بعنوان « المرشد الى مواطن الآثار والحضارة » . ويظهر كتابه « مقلمة في تاريخ الحضارات القديمة » مجمل علمه الواسع ونظرتة الشاملة الى التاريخ القديم للعراق والاقاليم المجاورة ؛ كما يتجلى في كتابه الذي طبعه المجمع بعنوان « من تراثنا اللغوي » واهتمامه بما لحضارة العراق القديم من آثار حية تجلى في المفردات اللغوية التي كان عدد من الناس يعتقدونها دخيلة على العربية ، ومن اصول اعجمية .

ان اعضاء المجمع العلمي العراقي يقدرّون ماتميز به زميلهم الفقيه الاستاذ طه باقر من اللدانة والتواضع ، والحرص على اداء الواجب ، والاخلاص في التعاون ، وهي صفات تعزز ما عرف عنه من اطلاع واسع وعلم غزير وتفكير سليم ، وان وفاته خسارة للعلم والمجمع ولا يخفف من وقعها الاليم غير مانشر من ابحاث وما ألفت من كتب .

رحم الله الاستاذ طه باقر وأنزله فسيح جناته « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » صدق الله العظيم .



كلمة الدكتور جميل الملائكة

في تابين الاستاذ طه باقر

رحم الله الاستاذ طه باقر .. كانت وفاته صدمة شديدة الروع على نفوسنا ، وكانت خسارتنا به كبيرة عرفته منذ اكثر من عشرين عاما ، وزاملته في اروقة الجامعة والمجمع ، فرجدت فيه مثال التواضع ، والحلم ، والخلق الدمش ، ورحابة الصدر ، وحنن المعاشرة .

وكان مولعا بموضوع اختصاصه فكانت حياته حافلة بالمثابرة والبحث الدؤوب والتنقيب والتدريس ، ولم يعرف في دراساته ومتابعاته الكلل .

وقد عرفه هذا العصر في النروة بين المؤرخين والآثاريين في العراق والبلاد العربية ، فكان دقيقاً في ابحاثه التي اتبع فيها الطرق العلمية فلم يبحث في موضوع الا توخى فيه التحجيص والشمول والاحاطة . ويعد نتاجه مما تعتز به مكتبتنا العربية ، وفيه كل الدلائل على سعة الاطلاع وعمق البحث والاستقصاء .

كان ابر حامد من الاعضاء النشطين في لجنتين للعلوم والحضارة كنت زاملته فيهما أمدا طويلاً ، وما كان يتقطع عن جلسات المجمع او لجانته ، الا في الآونة الاخيرة التي اقعده فيها المرض .

ولم يكن من طبعه التكلف او التزمت في تقديم آرائه ، ولا ارادة تعقيد الامور او إثارة الجدل . وفي كل ذلك كانت روح المرح والفكاهة تلازمه فكان ظريف الحديث يلطف جو الاجتماعات بين الفينة والفينة ببعض ملححه . وقد اسهم في مؤتمرات عالية للآثار والتاريخ حضرها المختصون من العرب والمستشرقين فكان مبرزاً فيها ويعد حجة في اختصاصه . ومثل ذلك يقال في الجمعيات والهيئات العلمية التي شارك فيها أو نال عضويتها .

وللاستاذ طه باقر ابحاث اصيلة نشر الكثير منها في مجلة « سومر » التي تعد من المجالات الآثارية المهمة ، وكان يتقن اللغة الانكليزية متمكناً في

الترجمة العلمية فترجم عددا من الكتب التاريخية والآثار المهمة الى اللغة العربية ، وكذلك نشر ترجمات لنصوص ادبية في اللغات القديمة ، وقدم كل ذلك بلغة عربية سلسة وعبارة سهلة واضحة .

اما مؤلفاته فقد زدنا منها بلخيرة نقيسة من المادة التاريخية وسار في التعريف بترائنا القديم شوطا بعيدا وأضفى عليه من جهوده ومتابعاته الخاصة ، وأسهم في تصحيح الكثير من المفاهيم عن تاريخنا القديم ، وربط بين نشأة العلوم والمعارف في المدنيات القديمة وأثرها في العلوم الحديثة .

ولعلمي اكنفي بالإشارة الى واحد فقط من مؤلفاته وهو المعنون « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، فقد بذل في اعداد هذا الكتاب جهودا رائعة ، ولم يكن يكلّ من الاطلاع على ما يستجد من الكشوف والمعلومات الآثارية او المساهمة في التفتيات والتحريات التي كان يؤمن بها ايمانا جازما لحل الكثير من القضايا والمسائل الغامضة التي تكتنف تاريخ حضارة عراقنا القديم .

ومن هنا كانت اعادته النظر في هذا الكتاب الذي اصدر طبعته الاولى عام ١٩٥١ ، ونقحها عام ١٩٥٥ ، واصدر الطبعة الثالثة ، الاخيرة عام ١٩٧٤ . ولم يأل جهدا في التوثيق والاستشهاد بالمراجع والمطابنّ الكثيرة التي لم تكدر تخلو صفحة في الكتاب من الاشارة اليها . فبات سفرا جليلا لا يستغني عنه الباحثون والدارسون لهذا الموضوع فضلا عن عامة المتقنين .

لقد حرم العراق من عليم عكّم من أعلام الآثار وهو احوج ما يكون اليه . وبات مكان الاستاذ طه باقر قفراً موحشاً بين زملائه ومحبيه ، ولكن عزاءنا فيه بما ترك من آثار ومن ذكرى طيبة باقية من بعده .

نسأله تعالى ان يجزيه خير الجزاء على ما احسن من عمل ، وان يتغمده بواسع رحمته ويلهم اسرته واصدقائه ومحبيه جميل الصبر .

كلمة الاستاذ كوركيس عواد في تايين الاستاذ طه باقر

سيدي الرئيس الجليل

السادة الزملاء الكرام

يعز عليّ كثيراً ، ان اقف هذا المرقف ، لأورد نبذة عن حياة زميلنا
الراحل الاستاذ العلامة طه باقر ، الذي وافاه الاجل في الثامن والعشرين من
شباط ١٩٨٤ .

كان طه باقر ، من اعلام البحث والتحقيق في العراق : امضى شطراً
حسناً من حياته في التأليف والتدريس والتنقيب عن الآثار . وكان من اعضاء
مجمعنا العاملين . وانتخب نائباً لرئيس المجمع .

ولكنه منذ نحو من ستين ، ابتلي بمرض عضال ، حال بينه وبين ماكان
منوطاً به من اعمال . فلم يعد يقوى على حضور جلسات المجمع ، والمشاركة
في لجانته منذ اوائل العام الماضي .

ولد طه باقر في مدينة الحلة سنة ١٩١٢ . وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية
فيها . ثم اوفدته وزارة المعارف في بعثة للدراسة « علم الآثار » في الولايات
المتحدة . فرحل اليها يتلقى هذا العلم على اساتذة المعهد الشرقي في جامعة
شيكاغو ولبث هنالك بضعة اعوام ، نال خلالها حقاً حسناً من الوقوف على
اللغتين السومرية والآكدية ، وتمكن من معرفة تاريخ العراق القديم ، ومن
تتبع نتائج التنقيبات الأثرية التي جرت في سائر انحائه .

وعاد من بعد ذلك الى العراق سنة ١٩٣٨ ، متروداً بفيض من ذلك العلم
الذي لم يكن شائعاً في ذلك الزمان بين الدارسين والمثقفين من أبناء العراق .
ولما عاد الى العراق ، عيّن في مديرية الآثار العامة ، ولبث فيها نحواً
من ربع قرن من الزمان . فكان اولاً ملاحظاً فنياً ، فأميناً للمتحف العراقي ،

ثم مديراً عاماً للآثار . ودرس التاريخ القديم والآثار في جامعة بغداد ، فخرج على يديه عدد من الآثاريين العراقيين الذين برزوا في هذا الميدان العلمي . وتولى شؤون الحفر والتنقيب في جملة مواضع أثرية في العراق ، ولا سيما في تل حرمل ، وعقرقوف .

وله في حقل التأليف سهم صائب . فصنّف كتباً ورسائل ونشرات كثيرة ، تتناول بالبحث موضوعات أثرية وتاريخية وحضارية ، يعدّ بعضها بكرة في اللغة العربية .

وله في المجالات دراسات ومباحث جليلة الشأن . فقد نشر في مجلة « سومر » و « مجلة المجمع العلمي العراقي » و « مجلة آفاق عربية » وفي غيرها . ويتعدّر عليّ في مثل هذا المقام ، سرد أسماء مؤلفاته ، بعد ان سبق لي التنويه بمعظمها في كتاب « معجم المؤلفين العراقيين » (٢ بغداد ١٩٦٩) (ص ١٧٣ - ١٧٤) وتحسن الإشارة الى ان بعض هذه الكتب من تأليفه ، وبعضها مما نقله من الانكليزية الى العربية .

وكان السيد رئيس المجمع العلمي العراقي ، قد عهد اليه ، منذ اكثر من ستين بترجمة كتاب ألفه العالم الاثاري الشهير كامبل تومسن ، بعنوان Thompson (C.) , Dictionary of Asstrian Botany فلقني هذا التكليف منه رغبة صادقة ، واغلب الظن عندي ، ان صحته المتردية اقمده عن النهوض بنقله الى العربية .

ولا بد لي من الإشارة في هذه العجالة ، الى امر يستحق الوقوف عنده في حياة الاستاذ طه باقر .

فحين عاد سنة ١٩٣٨ من دراسته علم الآثار في اميركة ، على ما سبقت الإشارة اليه ، كنت يومذاك اميناً لمكتبة المتحف العراقي . فوجدت فيه مطالعاً عظيماً ، ولا اغالي في القول انه من اصدق اصدقاء مكتبة المتحف ، فاطلع على كثير مما تزخر به من امهات المجلات والكتب الاجنبية المتصلة بعلم الآثار .

كانت مكتبة المتحف في ذلك الحين ، تضم جملة لا بأس بها من المصادر المتعلقة بالآثار العراقية . ثم حظيت بهدية سنوية نادرة ، قوامها مكتبتان نفيستان للغاية تعودان الى اثنين من كبار علماء الآثار العراقية في اميركة : احدهما موريس جاسترو (Morris Jastrow (1861 - 1921) ، وثانيهما وليم هيس وارد (William Hayes Ward (1835 - 1616) وتضم هاتان المكتبتان بضعة آلاف من المجلدات النادرة الباقية في الآثار السومرية والبابلية والآشورية وغيرها .

أقبل طه باقر على هذا المعين الصافي ، وصار ينهل منه . وقد كان يتصف بمزايا فائقة تعينه في هذا المضمار العلمي . فكان يطالع كثيراً ويهضم ما يقرأ ، ويلوّن المقتبسات والنصوص بأسلوب يعينه حين يتغنى البحث والكتابة . ولن اختم كلمتي دون القول ان مجال الحديث عن النقيب الراحل الاستاذ طه باقر ، متع الجوانب ، وماذكرته في هذه النبذة ، انما هو لمحات خاطفة عنه .

